من فلسفة المتصوفة انه يعرف علم الكيميا فانه كاذب وذلك لان جميع العلوم
الحاصلة للعبد من عين الوجود والمنة لا يحصرها عقل ولا نقل ولا يمكن لاحد
الاطلاع عليها الا من طريق الكشف ومحب الدنيا محجوب عن مقام الكشف بالف
الف حجاب ثم ان من خصايص من عرف هذا العلم وصح له العمل بانه لا ينتفع
بجسمه بعد ذلك بل يحدث له امراض تمنعه التلذذ بشي من الدنيا التي
امره الله بالزهد فيها **فعلم** ان من لم يكن عنده كشف وتفتح بما راه
مكتوبا في الكتب فهو مغرور هالك لان هذا العلم رموزه لا يعلمها الا الامام
او من اطلعه الله من طريق كشفه على حقيقة العلم وغايته وعلم جملته
وتفصيله **وقد** استخرج جابر بن حيان الكوفي الازدي صاحب علم الكيميا
والجفر والخواص من قوله تعالى كهيعص واستخرج من ذلك زبد علومه
ورئيسها وقطبها الذي عليه مداره وهو علم الميزان الذي هو علم الوقت
واشبع القول في ذلك في كتابه المسمى بالسبعة وذكر في هذا الكتاب
اصل الميزان وفي بقية شروط العمل بما عثرة على هذا العلم لئلا يطلع عليه
غير اهله فيما اخطا من اخطا في التدبير في العلم الامي حيث جهله بالشروط
والموازين فيظنه ان المراد بتلك المسميات ظواهرها المعروفة بين الناس
فاذا علمت ذلك ايها الاخوان فاقول باعلى صوتي حسب الاذن
الكريم من رب العالمين الى جميع عباده المقلين المفلسين اننا ولو قدرناكم
على هذا العلم لم ناذن لكم في العمل به فانه رفع في سنة اربعين وتسعمايه
كما رفع العلم به من سنة ثلاث وثلاثين وتسعمايه ولا يجوز الاشتغال
بعلم رفع علمه من القلوب مع عدم امان فاعله على نفسه وماله وعرضه
وكان الملوك احق به منكم لعدم خوفهم على انفسهم وغزارة عقلهم وحسن
ادبهم وكمال اخلاقهم وسماحة نفوسهم بما يصرفونه على تحصيله مع انهم
اشتغلوا بذلك ولم يحصلوا على طايل وبعضهم قتل النصاب عليه لما
ايس من معرفته بذلك العمل لاجل تضييع ماله **قال** وقد سالت
الله تعالى ان يطلعني على هذا العلم من غير طريقه المعتاد فسمعت ان
هاتفا يقول اقرا انا انزلناه في ليلة القدر فقراتها فعلمت ان هذا العلم
قد ارتفع من القلوب فضررت بذلك **واياكم ايها الاخوان** من
الاشتغال بذلك ثم اياكم وعليكم بالصبر على قيامكم في الصنايع والحرف التي
بها معاشكم واجركم على الله تعالى **ثم اعلموا** ان علم الحكمة ينقسم الى
ثلاثة اقسام **الاول** علم الكيميا وهو علم الجمادات على اختلاف مراتبها
واحكامها **والثاني** علم الجفر المكتوم وهو على صورة تدبير اعيان العالم من
حال ظهوره الى حال استوايه من غير نظر الى كثرة الصور المتولدة في
العالم المستحيلة للحكم والبقا في الدنيا والاخرة ويحتاج صاحب هذا العلم
الى معرفة عين الجفر الماخوذ بدليل البراهين القاطعه وذلك بالكشف
الثابت الذي لا يدخله محو ولا تغيير فكل من ادعى معرفته فامتحنه

عما

عما خطر على بالك فان علم ذلك مع اختلافه وتنوعه فهو صادق والا فهو كاذب
الثالث علم الخواص الموضوعة في المفردات بغير واسطة الطبيعة الكلية
وصورها العنصرية المزاجية لعلوه عن العالم باسره اذ هو محل خزانة
الملك وموضع اسراره وليس لهذا العلم دليل عليه من خارج انما يوصل اليه
بالعناية الربانية فيطلع الله تعالى من يشا من عباده على خاصية كل شي
وحكمها بلسان تسبيحها فتقول سبحان من جعلني انفع لكذا وكذا سوا
الجمادات والنباتات والحيوان اذ ليس في العالم العنصري المزاجي غير
هذه الثلاثة انواع **فاما علم الكيميا** فطريقه معرفة الميزان من
غير تدبير حكيم ويحتاج صاحبه الى معرفة الذوات وبقيا ميلها من حيث
الحكم والاثر علما يطابق عين الوصف القايم بذلك الجوهر حكما واثرا وفعلا
ثم معرفة علم الدرجات والدقايق بالاعراض وحكمها من الاستحالة او عدمها
يحتاج بعد ذلك الى معرفة علم الكل المفصل لتلك الاغراض تفصيلا لا يقبل
القسمة الواضحة بالمثال وذلك كله سهل على من اذن له الحق فيه بل
ذلك اسهل مما كلفنا بالعمل به والايمان به من جهة الحق تعالى وكتبه ورسله
وملايكته الى غير ذلك والضابط الجامع لعلم جميع ما تقدم هو النظر في
ثقل بعضها وخفته وصفايه ولدورته ومشابهة ادناها الاعلاها في
الوصف واختلافها عند امتحانها بالنار في اللين واليبس الى غير ذلك
مما هو معلوم للعارفين **ثم** يختص علم مجموع هذا القسم الى معرفة رتب انواع
الجمادات باسرها ينقسم ذلك الى قسمين قسم مازجت ارواحها وانفاسها
اجسادا ثابتة الحكم والاثر لا تقبل ذواتها الاستحالة وهو المعادن السبعة
او قابلة للاستحالة ثابتة الحكم والاثر وهو الياقوت والبلخش وامثال
ذلك وقسم لم يمازج الارواح والانفاس منه اجسادا ثابتة الحكم والاثر
بل هو سريع الاستحالة عينا سوا استحالت بواسطة او غيرها كالاملاح
والشبوب والبوارق وامثال ذلك **ثم** لا يخفى ان الجمادات كلها باقسامها
تحت رتبة واحدة كما يعرف ذلك كل من في قلبه نور وان اعلى ما فيها
والكمل هو المعادن السبعة وهم المطلوبون لان تغيرا وصاف بعضهم
الى بعض بواسطة عقار الكمل منهم رتبة واثرا وذلك لليس ثم ابدا لما
ذكرناه من انه ليس في جنسها اعلى منها فطالب النتيجة والاستحالة
والزرانيخ والاملاح والشبوب وغير ذلك مما هو داخل تحت هذه الرتبة
كالطالب لما لا يمكن وجوده ومثاله مثال من حمل حملا على بغلة او طيرا على جمل
وطلب نتيجة صحيحة خالية من المخالفة والمشابهة وكل من ادعى صحة النتيجة
في ذلك واقام على ذلك برهانا طالبناه بالامتحان بنار التخليص اما رواضا
واما تعليقا فانه لا ينتضح او لا يثبت الامكان على ميزان الحق الواقع على
ايدي ادريس عليه الصلاة والسلام كل ذلك حتى لا يدعي احد ما فوق رتبته
فيكونه ميزان الحق فاقطعوا اطماعكم ايها الاخوان عن كون ذلك يصح لكم